وثالثها الأساليب ، فقد كانت النقائض الإسلامية الأولى مضطربة غير مستوية ، سواء ذلك عند الشاعر الواحد ، وبين الشعراء من المدرستين كان منها العبارات الجزلة القوية ، ومنها الضعيفة المهلهلة ، ومنها الوسط العادي ، فإذا اعتبرنا الوضع ولحظناه من بين أسباب هذا الاضطراب ، فإنا نرده كذلك إلى أسباب أخرى ، كضعف الشاعرية القرشية وحداثتها ، وارتجال الشعر أمام الحوادث الطارئة وهرم بعض الشعراء كحسان بن ثابت ، واقتحامهم جميعاً مجالا جديداً تعوزه مرانة جديدة طويلة ، والتزام بعضهم حدوداً وآداباً إسلامية تقيد حرية القول وشيطان الشعر .

ورابعها الغاية ، فإذا بحثت عن غاية النقائض الجاهلية وجدتها ، غالباً ، اشتفاء نفس مغيظة ، وسيورة قبلية ، وافتخاراً بالشعر ، وبعث الرهبة فى النفوس ونحو ذلك من هذه الأغراض القبلية الضيقة الأفق التى لا تحدث تحولا فى حياة القبيلة ، فأما النقائض الإسلامية ، فكانت في سبيل الإسلام ، وقد فسرنا معنى (الإسلام) بأنه دين ، ودولة ، ونهضة عامة ، وسلطان شامل ، وإصلاح يتناول الجنس

= ويقول أحمد الشايب فى التعليق على رواية صاحب الأغانى : « ونحن وإن كنا نوافق إجمالا على هذا الكلام فإنا نلاحظ عليه (أولا) أنه وصف غالبي إذ لم يخل شعر حسان وكعب من وصف قريش بالكفر و (ثانياً) أن شعراً كثيراً قد ضاع مما هجيت به قريش لأن ما فى أيدينا من شعر حسان وكعب يتصل بأيام الإسلام فقط ثم هو بعد كلام عام و (ثالثاً) أن المعانى الدينية عند حسان وكعب كانت في الغالب مدحاً فى الإسلام ورسوله وشهدائه وجيوشه ، وكانت عند ابن رواحة كذلك وذماً فى اليهودية والنصرانية والوثنية القرشية بوجه خاص . أما هجاء قريش فكان أكثره جاهلياً أو على مثاله وكان أقله مهاجمة للرسول ولدينه » . (تاريخ الشعر السياسى ص ٥٩).